

الوافي في الوفيات

وصَيدِرَ في القَريضِ وَزَانُ دَري ... نَارِ المَعَانِي الجِيَادِ مُنْتَقِدُ .
وَيَعْرِفُ الشَّعْرَ مِثْلَ مَعْرِ فَتِي ... وَهُوَ عَلى أَن يَزِيدَ مُجْتَهِدُ .
وَكاتبُ تَوَجِدُ البَلَاغَةَ فِي ... أَلْفَاظِهِ وَالصَّوَابُ وَالرُّشْدُ .
وَواجِدُ بِي مِنَ المَحَبَّةِ وَال ... رَأْفَةِ أَضْعَافِ مَا بِهِ أَجِدُ .
إِذَا تَبَسَّسَتْ فَهُوَ مُبْتَهَجٌ ... وَإِنْ تَنَمَّسَّتْ فَهُوَ مُرْتَعِدُ .
ذَا بَعَضُ أَوْ صَافِيهِ وَقَدُ بِقِيَّتِ ... لَهُ صِفَاتٌ لَمْ يَحْوِهَا أَحَدُ .
أَنشدني إِجازَةً لِنَدَفِ سِهَرِ العَلَّامَةِ شَهَابِ الدِّينِ أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدُ الكَاتِبُ عَكْسًا فِي
هَذَا المَعْنَى مِنَ المَنْسُوحِ :

مَا هُوَ عَبيدُ كَلابٍ وَلاَ وَلاَدُ ... إِلاَّ عَناءُ تَصْنَعِي بِهِ الكَبيدُ .
وَفَرَطُ سُقْمِ أَعْيَا الأُسَاةِ فَلَاقِدُ ... جِلْدُ عَلَيْهِ يَبْقَى وَلا جِلْدُ .
أَقْبِحُ مَا فِيهِ كَلابُهُ فَلَاقِدُ ... تَسَاوَتِ الرُّوحِ مِنْهُ وَالجَسَدُ .
أشِبَهُ شَيْءٌ بِالقِرْدِ فَهُوَ لَهُ ... إِنْ كَانَ لَلِقِرْدِ فِي الوَرَى وَلاَدُ .
ذو مُقْلَةٍ حَشَوُ جَفْنِهَا غَمَضُ ... نَسِيلِ دَمْعَةٍ وَمَا بِهَا رَمَدُ .
ووَجْنَةُ مِثْلِ صِبْغَةِ الوَرَسِ وَ ... كِنُ ذَاكَ صَافٍ وَلونُهَا كَمَدُ .
كَأَنَّما الخَدُّ فِي نَظَافَتِهِ ... قَدِ أَكَلَتِ فَوَقَّ صَحْنِيهِ غُدْرُ .
يَقْطُرُ سُمًّا فَضَحْكُهُ أَبْداءُ ... شَرُّ بِكاءٍ وَبِشْرُهُ حَرْدُ .
يَجْمَعُ كَفِّئِهِ مِنْ مَهانَتِهِ ... كَأَنَّ نَهْ فِي الهَجِيرِ مُرْتَعِدُ .
يُطَرِّقُ لا مِنْ حَياءٍ وَلا خَجَلٍ ... كَأَنَّ نَهْ لَلتُرَابِ مُنْتَقِدُ .
أَلْكَانُ إِلا فِي الشَّتْمِ يَنْدِيحُ كَال ... كَلابٍ وَلا وَ أَنْ خَصَمَهُ الأَسَدُ .
يَشْتَمُّني النَّاسُ حَرِينِ يَشْتَمُّهُمُ ... إِذْ لَيْسَ يَرْضَى بِشَتْمِهِ أَحَدُ .
كَسَلانُ إِلا فِي الأَكْلِ فَهُوَ إِذا ... مَا حَضَرَ الأَكْلُ جَمْرَةٌ تَقْدُ .
كَالنَّارِ يَوْمَ الرِّياحِ فِي الحَطَبِ ال ... يابِسِ تَأْتِي عَلى السَّذِي تَجْدُ .
يَرْفُلُ فِي حُلَّةٍ مُنْذِبِ تَتَّةٍ ... مِنْ قَمَلِهِ رَقْمُ طُرْزِها طَرْدُ .
أَجْمَلُ أَوْ صَافِيهِ النَّمِيمَةِ وَال ... كَذِبُ وَنَقْلُ الحَدِيثِ وَالْحَسَدُ .
كُلُّ عَيْبِ الوَرَى بِهِ اجْتَمَعَتْ ... وَهُوَ بِأَضْعَافِ ذَاكَ مُنْفَرِدُ .
إِنْ قُلانُ لَمْ يَدْرِ مَا أَقُولُ وَإِنْ ... قَالِ كِلانا فِي الفَهْمِ مُتَّحِدُ .
كَأَنَّ مَالِي إِذا تَسَلَّ مَه ... مِنْ مِني ماءً وَكَفَّه سَرْدُ .

حَمَّالْتُهُ لِي دُؤَيْبَةً حَسُنَتْ ... كُنْتُ عَلَايَهَا فِي الظَّرْفِ أَعْتَمِدُ .
كَمَثَلِ زَهْرِ الرِّيَاضِ مَا وَجَدْتُ ... عَيْنِي لَهَا شَيْبَهَا وَلَا تَجِدُ .
فَمَرَّ يَوْمًا بِهَا عَلَى رَجُلٍ ... لَدَيْهِ عِلْمُ اللُّصُوصِ يَنْتَقِدُ .
أَوْدَعَهَا عِنْدَهُ فَفَرَّ بِهَا وَمَا حَوَاهِ مِنْ بَعْدِهَا الْبِلَادُ .
فَجَاءَ يَبْكِي فَطَلْتُ أَضْحَكُ مِنْ ... فِعْلِي وَقَلَابِي بِالْغَيْظِ مُتَّقِدُ .
وَقَالَ لِي لَا تَخَفْ فَحَلَيْتُهُ ... مَشْهُورَةَ الشَّكْلِ حِينَ يُفْتَقِدُ .
عَلَايَهُ ثُوبٌ وَعِمَّةٌ وَلَهُ ... ذَقْنٌ وَوَجْهٌُ وَسَاعِدٌ وَيَدٌ .
وَقَائِلٍ بِرَعْوِهِ قُلْتُ خُذْهُ وَلَا ... وَزَنْ تُجَارِي بِهِ وَلَا عَدَدُ .
فَفِي السَّذِيِّ قَدٌ أَضَاعَهُ عَوْصٌ ... وَهُوَ عَلَى أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ .

أبو الحسن الطيب